الإمامُ الحدادي ومنهجهُ
في تفسيرهِ المُسمّى بـــ "الموضح في التفسير"

إعداد:

د. أحمد قاسم عبد الرحمن محمد.

تدريسي في قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية (الرمادي)/ جامعة الأنبار

الخبير اللّغوي:

د. عصام عكلة عبد القهار.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين ، بعثه الله بالحق المبين ، وأقام به الحجة على العالمين .

أما بعد : ليس من شك في أن تراجم العلماء حق لهم على من بعدهم من تلاميذهم خاصةً ، ومن غيرهم من طلبة العلم والمشتغلين به عامة ، فرأيت لزاماً علي أن أترجم لهذا الإمام الذي عرف بالحدادي لأني لم أر له ترجمة ، فقد أهمل من قبل الباحثين والمشتغلين في كتب الطبقات ، فلم يصلنا عنه إلا الشئ اليسير ، فأحببت أن أعرف به ، فهو الإمام العالم الزاهد الورع أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصر السمرقندي ، وكان شيخ القراء بسمرقند ، وقد قرأ على عدد من المشايخ في أماكن متفرقة . وأثنى عليه العلماء ، واليه انتهى التحقيق والرواية .

تميز مع علمه بالقراءات علمه بالتفسير ، وله كتاب (الموضح في التفسير) الذي نحن بصدد ذكر منهجه فيه ، فقد تميز منهجه في هذا الكتاب بعلاجه تفسير الكلمات الغريبة في القرآن ، واستشهد على معانيها بالأبيات الشعرية ، فهو يبحث في غريب القرآن بشكل مختصر ، عالج فيه غالب سور القرآن وليس كلها ، وطريقته هذه هي طريقة العلماء القدامى كلهم في معالجة الغريب ، حيث يذكرون معنى الكلمة ، ويردفونها أحياناً بشاهد من كلام العرب موضح لذلك ، وأحياناً يتطرق لمعالجة بعض المسائل النحوية ، ويذكر بعض القراءات في الآية ، إلى غير ذلك من الأمور التي يجدها القارئ خلال مطالعته الكتاب .

أما عن وفاته فان المصادر لم تذكر سنة وفاته ، لكن ذكر أنه توفي بعد الأربعمائة وعمره يقارب الستين أو يزيد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

Abstract

There is no doubt that interpretations carried out by scholars represent their right on followers, particularly their students and those seeking knowledge. As a result, I found it imperative to interpret for this Emam, known as "Al-Hidadi" , for I have not found any interpretation for him. He has been neglected by researchers and those who are busy with Al-Tabaqat (Layers) books. We have got very little insight concerning this Emam, therefore I have tried shed light on him.

He is the ascetic and pious scholar Emam Ahmed Bin Mohammed Bin Ahmed Abu Nasser Al-Samarqandi . He was called the sheikh of Quran recitors in Samarqand. He had learnt Quran recitation at the hands of Mashiakh (Teachers of Quran Recitation) in different places. He had been praised by many scholars and had carried out many revisions and narrations.

He was famous in his work in interpretation in addition to his work in recitation. One of his publication in interpretation is " The Elucidate in Interpretation". His approach in this book is characterized by treatment of alien works in the Holy Quran. He used poetry as evidence for meanings of alien words in the Holy Quran. He adopted the approach of ancient scholars in their treatment of alien words as they give the meaning of the words associated sometimes with evidence from the speech of the Arabs. Sometimes, he deals with grammatical issues, retiring to some recitations of the Ayahs .

As for his death, sources do not indicate the year when he died, but there had been a reference that he died after 400 D.C. when he was 60 years old or more.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، أنـزل علـى رسوله الكتاب المبين ، هدى وموعظة للمتقين ، والصلاة والسلام علـى سـيدنا محمد النبي الأمين ، بعثه الله بالحق المبين ، وأقام به الحجة على العالمين .

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو كتاب الهداية ، الذي حدد للناس معـالم الحـق ورسم لهم طريق الخير وبين لهم المثل الأعلى في كـل شـئ ، فـي عقائـدهم وعباداتهم وفي أخلاقهم ومعاملاتهم .

والقرآن الكريم الكتاب الخالد العظيم ، جامع العلوم ومعانيها الفياض الـذي لا ينقضي مادامت الحياة ، وما ورده ظمآن إلا صدر عنه ريانا ، ولا قصده أحد إلا وجد فيه طلبته ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تمل قراءته ، حجة على من قد سـلف ، وحجة على من قد خلف .

ولقد اهتم علماء العربية بتفسير الغريب في القرآن الكريم وشرح ما يصعب مـن معاني ألفاظه ، وقد كان في بادئ الأمر قليلا ثم كثر ، ولعله سار في نفس الطريق التي سار فيها تصحيح اللحن ومحاربته ، فقد كان اللحن قليلا ثم شاع مع مـرور الزمان ودخول اللسان غير العربي إلى الإسلام ، حيث وجدت الغرابة بين قـراءة القرآن الكريم وقارئه شيئا فشيئا .

ولعل الحالة التي وصل إليها اللسان العربي جعلت من ألحتم أن يؤلف العالمون بأسرار العربية في تفسير (غريب القرآن الكريم) .

والغريب من ألفاظ القرآن هو ما شق على المرء إدراك معناه بمجرد سماعه ، أو هو ما لا يستطيع فهمه إلا بعد فكر وجهد ، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة .

ولقد كان ابن عباس رضي الله عنهما أول من صنف في الغريب ، فكانت لـــه اليد السابقة في ظهور هذا النوع من التفسير والاستشهاد عليه بالشعر ، وقد ذكـــر السيوطي رحمه الله غريب ابن عباس في كتابه : (الإتقان في علوم القرآن) .

وتوالت بعد ذلك المؤلفات إلى أن جاء إمامنا شيخ القراء بسمرقند الإمام أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي المعروف بالحدادي فألف تفسيره : (الموضح في التفسير) الذي عالج فيه الكلمات الغريبة الموجودة في كتاب الله تعالى .

ورأيت لزاماً علي أن أخرج للقارئ ما كان يسعى إليه الإمام الحـــدادي ، وأن ارسم منهجه الذي خطه للقارئ كي ينهل من علوم هذا الإمام .

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان من أسباب الطمأنينة والرضا النفسي أن منَّ عليَّ المولى عـــز وجـــل بالإسهام في وضع لبنة متواضعة في صرح الدراسات القرآنية الشامخ ، وشاء الله أن تكون تلك اللبنة في مجال التفسير ، الذي هو من أشرف العلوم ، إن لـــم يكـــن أشرفها جميعا ، وكيف لا ، وهو : العلم الذي يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه .

وإذا كان الفهم السليم لأي كتاب يتعلق بتخصص ما من تخصصات الحياة يؤدي إلى التقدم في هذا التخصص ، فكيف إذا فهمنا كلام العليم الخبير الذي حوي بـــين دفتيه علوم الأولين والآخرين ، وعملنا بما فيه ؟!.

إن هذا الفهم .. وهذا العمل بلا ريب يؤديان إلى الفوز بسعادة الـــدارين ، ولا سيما إذا بارك الله هذا العمل وزكاه بالإخلاص .

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله :

(روى أبو عبد الرحمن السلمي ، عن ابن مسعود قال : كنا نتعلم من رســـول الله صلى الله عليه وسلم العشر ، فلا نجاوزها إلى العشر الآخر حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل .

وروى قتادة عن الحسن أنه قال : ما أنزل الله آية إلا أحب أن أعلم فيم أنزلت ، وماذا عني بها .

وقال إياس بن معاوية : مثل من يقرأ القرآن ومن يعلم تفسيره أو لا يعلم ، مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً ، وليس عندهم مصباح ، فتداخلهم لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه ، فإذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه) [١] .

زد على ذلك أن الإمام الحدادي رحمه الله لم أجد دراسة من الدراسات قد تعرضت له فأحببت أن أحيي تراث هذا العالم الذي خدم القرآن وترك لنا هذه الثروة التي ستسجل بميزان أعماله ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهج الاستقراء حيث قمت بقراءة تامة لهذا التفسير مما جعلني أستوعب منهجه وأسجله على شكل نقاط ، وكل ما كان من خصائص منهج الإمام الحدادي رحمه الله قد ذكرته في مطلبه وسقت مجموعة من الشواهد من تفسيره على ذلك ، كي تتوضح الفكرة وترتسم للقارئ بدقة ، ولم أكتف بهذا القدر بل أشرت في بعض المطالب إلى ما ذكره الإمام الحدادي رحمه الله في صفحات تفسيره من النماذج التفسيرية كل منهج في مطلبه لزيادة الإشارة والتوضيح لمن يريد الاستزادة من الأمثلة .

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المقدمة : وتناولت فيها أسباب اختياري للموضوع مع بيان منهج البحث وخطته .

---

١) مقدمة تفسير زاد المسير في علم التفسير، الإمام ابن الجوزي: ١/٤ .

المبحث الأول : تعريف بالإمام الحدادي رحمه الله .

واشتمل على تمهيد وسبعة مطالب :

تمهيد : مدخل إلى التعريف بالإمام الحدادي .

المطلب الأول : اسمه .

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : تلامذته .

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : رحلته .

المطلب السادس :مؤلفاته .

المطلب السابع : وفاته .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير .

واشتمل على تمهيد وثمانية مطالب .

التمهيد : واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : موضوع الكتاب .

الفرع الثاني : علم غريب القرآن وأشهر المؤلفين فيه .

المطلب الأول : تقسيم السور حسب ما هو موجود في المصحف الشريف .

المطلب الثاني : اعتماده على القرآن في تفسير الكلمة .

المطلب الثالث : اعتماده على اللغة .

المطلب الرابع : اعتماده على النحو .

المطلب الخامس : اعتماده على البلاغة .

المطلب السادس : اهتمامه بالشعر العربي .

المطلب السابع : عنايته بالقراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى .

المطلب الثامن : اهتمامه بأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين .

الخاتمة : وسجلت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج .

المصادر والمراجع : ورتبتها على الحروف الهجائية .

المبحث الأول

تعريف بالإمام الحدادي (رحمه الله تعالى)

وأشتمل على تمهيد وسبعة مطالب :

تمهيد : مدخل إلى التعريف بالإمام الحدادي .

المطلب الأول : اســـمـــه .

المطلب الثاني : شيوخـــه .

المطلب الثالث : تلامذته .

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : رحـــلـــته .

المطلب السادس :مؤلفاته .

المطلب السابع : وفـــاته .

تمهيد

مدخل إلى التعريف بالإمام الحدادي

ليس من شك في أن تراجم العلماء حق لهم على من بعـدهم مـن تلاميـذهم خاصة ، ومن غيرهم من طلاب العلم والمشتغلين به عامـة ، فبالترجمـة يحفـظ الخلف تراث السلف ، ويقوم اللاحقون بحق السابقين في حفظ تأريخهم ، وتـدوين سيرهم ، خدمة لتراثهم ، وإحياء لذكراهم ، وهم في حقيقة الأمـر وواقعـه إنمـا يحفظون العلم ذاته ، يصونون شرفه ، ويؤدون أمانته ، ومن ثم ينسـب الفضـل لأهله ، ويذكر العلم بذويه ، من خلال ذكر محاسن العلمـاء ومـآثرهم ، وطلـب الدعاء لهم والترحم عليهم ، وهذا كله من بركات العلم وخيرات عوائده .

وليس أدل على ذلك مما رواه القاضي عياض عن بعض مشايخه حينما وجـه إليهم قولا يحمل معنى العتاب واللوم من جانب ، كما يحمل معنى الرجاء والطلب من جانب آخر ، علهم بذلك يتذكرون ! فماذا قال لهم شيخهم ؟

لقد عاتبهم متعجباً بقوله : (ما لكم تأخذون العلم عنا ، وتستفيدون منا ، ثم تذكروننا فلا تترطمون علينا ؟!) [١] .

حقاً ، انه ربط أصيل بين العلم والعالم ، وتنبيه أكيد على وجوب الاعتراف بفضل العلماء على من بعدهم ، وذلك بالترجمة لهم بعد رحيلهم ، حتى ترد إليهم بعض حقوقهم ، وبذلك يكون تواصل العلم والتواصي به بين طلابه ومريديه عبر الأجيال المتعاقبة والعصور المتلاحقة .

المطلب الأول

اسمه

هو الإمام العالم العلامة الزاهد الورع أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصر السمرقندي ، يعرف بالحدادي [٢] .

قال السمعاني رحمه الله :

(الحدادي بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال الأولى وكسر الثانية المهملتين ، هذه النسبة إلى صنعة الحدادة والى قرية بقومس ، أما النسبة إلى عمل الحديد فجماعة كثيرة ، منهم : الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران الحدادي المروزي ، كان يتولى الحكومة عن القضاة بمرو وبخارا ، وكان فقيهاً وقاضياً فاضلاً من أصحاب الرأي) [٣] .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي رحمه الله :

(الحدادي جماعة ينسبون إلى الحديد بيعاً وعملاً ، منهم :

---

١) أضواء البيان ــ الإمام الشنقيطي ٦/١ (**المقدمة**) .

٢) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري ١/ ١٠٥ ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤/ ١٧٨ ، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشئ من طرائفهم ــ وليد أحمد الحسين وآخرون ١ / ٢٩٨رقم الترجمة (٤٥١) .

٣) الأنساب ــ السمعاني ٢/ ١٨٢ .

أبو بكر محمد بن خلف المقرئ البغدادي المعروف بالحدادي ، وأحمد بن محمد بن علي بن الحسن أبو سهل الحدادي المروزي .

والثاني : ينسب إلى الحدادة من ناحية قومس ، وهو : محمد بن زياد القومسي الحدادي) [١] .

فمن هنا يتبين لنا أن اسم الحدادي لم يأت اعتباطاً فانه إما نسبةً إلى عمل الحديد ، أو إلى قرية اسمها حدادة .

ويؤكد لنا ياقوت الحموي رحمه الله ذلك فيقول :(الحدادة بالفتح والتشديد ، وبعد الألف دال أخرى قرية كبيرة بين دامغان وبسطام من أرض قومس بينها وبين الدامغان سبعة فراسخ ينزلها الحاج) [٢].

(والمشهور بالنسبة إليها : محمد بن زياد القومسي الحدادي ، حدث عن أحمد بن منيع البغوي ، وروى عنه أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي .

ومحمد بن خلف الحدادي المقرئ ، يروي عن أبي أسامة وعبيد الله بن موسى وحسين الأشقر وغيرهم ، روى عنه الدارقطني .

وهناك حدادي آخر وهو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران الحدادي المروزي الحاكم ، أبو الفضل ، كان قاضياً ببخارى وغيرها . وكان فقيهاً حنفياً ، توفي في المحرم سنة ٣٨٨ هـ) [٣] .

قال الأستاذ صفوان عدنان داوودي :

---

١) كتاب الفيصل في علم الحديث ، أو الفيصل في مشتبه النسبة ــ الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ٢ / ٥٤٥ ــ ٥٤٦ .

٢) معجم البلدان ــ ياقوت الحموي ٣ / ١٢٤، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ــ صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ١ / ٣٨٤ باب (**الحاء والدال**) .

٣) ينظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/ ١٤٤ و ٤/ ١٧٨ ، ومقدمة كتاب : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ــ للحدادي ، والمقدمة بقلم : صفوان عدنان داوودي : ١٧.

(وهو معاصر لمؤلفنا وتوفي قبله فهذا كان ببخارى ، والمؤلف في سمرقند . ولم تبين المصادر التي بأيدينا أنهما اجتمعا أو التقيا) [١] .

والحقيقة أني بعد التفتيش والتنقيب في كتـاب طبقـات المفسـرين للإمـام السيوطي ، والإمام الداوودي فضلاً عن أغلب كتب التراجم المشهورة والمعتمدة لم أعثر له على ترجمة ، كما أن الترجمة التي عثرت عليها لا تروي الغليل ولا تثلج الصدر .

المطلب الثاني

شيوخه

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله :

(قرأ على أبي يحيى محمد بن سليمان الخياط ، وأبي القاسم محمد بن محمـد الفسطاطي ، وأبي سعيد جعفر بن محمد السجستاني ، وأبي حفص الكتاني ، وأبي نصر بن زاذان ، وأبي القاسم الضرير ، وأبي سعيد السيرافي ، وأبي القاسم عبـد الله بن الحسن ، وأبي عمرو الأزدي ، ومحمد بن العباس الخزاز ، وأبي الحسـن علي بن إبراهيم العطار البلخي ، وأبي بكر أحمد بن نصر بن منصور الشـذائي ، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، وعلي بن عقبة) [٢] .

وقال : (وإنما أتيت بذكر هؤلاء المشايخ افتخاراً بذكرهم وترغيباً في الدعاء لهم ، وإعلاماً لمن أراد أن يقتدي بهم فيعلم أنني ما أخذتها من وجه أو طريق واحـد لأنه روي عن غير واحد من الأئمة أن من أخذ القراءة أو الرواية من طريق واحد فلم يشم رائحتها) [٣] .

---

١) مقدمة : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ــ للحدادي : ١٨ ، والمقدمة بقلم : صفوان عدنان داوودي .

٢) غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري: ١/ ١٠٥ ، وينظر : الموسوعة الميسرة ــ وليد أحمد الحسين وآخرون: ١ / ٢٩٨ رقم الترجمة (٤٥١) .

٣) المصدر نفسه: ١/ ١٠٥ .

المطلب الثالث

تلامذته

قال الأستاذ صفوان عدنان داوودي :

(لم تذكر المصادر المتوافرة شيئاً عن تلامذته ، والذي نعرفه أن الذي أخذ عنه ابنه الأكبر نصر ، قرأ القراءات على والده ، وعنه أخذ الهذلي أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الأستاذ الكبير الرحال ، صاحب كتاب : (الكامل في القراءات) .

وكذا ابنه الأصغر محمد نعمة الله ، وله ألف كتاب (المدخل) كما ذكر في مقدمة الكتاب ذلك) [١] .

فقال رحمه الله :

(واني لما فرغت من تصنيف كتاب (الموضح لعلم القرآن) صنفت كتابي هذا تحفة مني لولدي (محمد نعمة الله) وصلة مني إياه ، وهدية له ولسائر إخواني من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين وجعلته مدخلاً لعلم تفسير كتاب الله تعالى ومعانيه وتنبيهاً على ما غمض من طرقه ومبانيه ، ورداً على الملحدين الطاعنين في كتاب الله .....) [٢] .

(هذا ما ذكر من تلامذته ، وقد يكون اخذ عنه خلق كثير ، فلم يشتهر أحد فلذا لم يذكروا ، أو يكونون مذكورين في كتب التراجم التي لم تصلنا بعد) [٣] .

---

١) مقدمة تحقيق : الموضح في التفسير التي كتبها صفوان عدنان داوودي : ١١ .
وينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري ١/ ١٠٥ ، والموسوعة الميسرة ــ وليد أحمد الحسين وآخرون ١/ ٢٩٨رقم الترجمة : (٤٥١) .

٢) مقدمة كتاب : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ــ الإمام الحدادي : ٥١ .

٣) مقدمة تحقيق كتاب : الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي ، والمقدمة بقلم : صفوان عدنان داوودي : ١١ .

المطلب الرابع

ثناء العلماء عليه

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله :

(إمام بارع ناقل رحال .. وكان شيخ القراء بسمرقند ، انتهى إليه التحقيق والرواية) (١) .

وقال الأستاذ صفوان عدنان داوودي الذي تكفل بتحقيق كتب الإمام الحدادي رحمه الله وهي (المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ، والموضح في التفسير) :

(جمع الشيخ أبو نصر علما غزيرا حيث انه قام برحلات عديدة في طلب العلم ، واجتمع بأكابر علماء عصره من أئمة القراءات والتفسير والعربية والحديث فأخذ عنهم .

وكان الشئ الغالب عليه هو علم القراءات حيث قرأ ختمات كثيرة على عدد من العلماء ، ثم بعد ذلك قام بإنتاجه العلمي في القراءات فألف كتاب : (الغنية)) (٢) .

المطلب الخامس

رحلته

١) عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (٣).

---

١) غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري ١ / ١٠٥ ، والموسوعة الميسرة ــ وليد أحمد الحسين وآخرون ١ / ٢٩٨ رقم الترجمة : (٤٥١) .

٢) مقدمة : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ــ الحدادي ، والمقدمة بقلم : صفوان عدنان داوودي : ٢٣ ، والموسوعة الميسرة ــ وليد أحمد الحسين وآخرون ١ / ٢٩٨ رقم الترجمة : (٤٥١) .

٣) أخرجه : ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله : ١٥ رقم الحديث (١٢) باب قوله صلى الله عليه وسلم : **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** .

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به حسبه)[١].

٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)[٢]

٤) وعن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع)[٣] .

٥) وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به بعده ، أو ولد صالح يدعو له)[٤] .

٦) وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيراً يفقهه)[٥] .

٧) عن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء[١] .

---

١) المصدر نفسه : ٢٣ رقم الحديث (٤٠) باب : **تفريع أبواب فضل العلم وأهله .**

٢) ذكره : الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٥٨ (١٠٤) كتاب العلم ــ **باب الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه** ، ونحوه عن أبي الدرداء مرفوعاً برقم (١٠٥) .

٣) أخرجه : ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٤ رقم الحديث (٤٦) باب : **تفريع أبواب فضل العلم وأهله .**

٤) المصدر نفسه : ٢٥ رقم الحديث (٤٨) باب قوله صلى الله عليه وسلم :**(ينقطع عمل ابن آدم بعده إلا من ثلاث) .**

٥) المصدر السابق : ٣٣ رقم الحديث (٧٥) باب قوله صلى الله عليه وسلم : **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)** . ونحوه في البخاري ١/ ٢٨ (٧١) عن معاوية بن أبي سفيان ، به . باب **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)** .

٨) عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) [٢] .

٩) عن عمرو بن العاص ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) [٣] .

وانطلاقاً من هذه الأحاديث النبوية الشريفة قام مؤلفنا برحلته في طلب العلم.

والمصادر التي بأيدينا لم تذكر أخبار رحلته على التفصيل ولكننا نستنتج من ترجمته وشيوخه أنه قام برحلة كبيرة . وهذه الرحلة حافلة بالعطاء والعلم والتعليم ، ولو وصلنا عنها شئ لجعلت نبراساً لطلبة العلم الشرعي . وقد قال الإمام ابن الجزري رحمه الله بعدما ذكر شيوخ المؤلف : (انه قرأ عليهم في بلاد متفرقة ، فدل على رحلته الواسعة) [٤] .

المطلب السادس

مؤلَّفاته

لم يمكنني أن أعرف سوى ثلاثة من مؤلفات هذا الإمام ، وهي :

١) كتاب المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى [٥] .

---

١) ذكره : مالك في الموطأ ٣/ ١٦١ (**ما جاء في طلب العلم**) .

٢) أخرجه : البخاري ١/ ٢٩ (٧٣) باب **الاغتباط في العلم والحكمة** ، وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٦٣ (١٢٠) كتاب العلم (**الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه**) .

٣) أخرجه : البخاري ١/ ٣٦ (١٠٠) باب (**كيف يقبض العلم ؟**) .

٤) غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري ١/ ١٠٥ .

٥) وهو مطبوع في دار القلم ــ دمشق ، ودار العلوم ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٨٨م ، بتحقيق : صفوان عدنان داوودي .

٢) كتاب الموضح في التفسير [١] .

ومن ألف في نفس العنوان كما ذكر الإمام الذهبي رحمه الله :

(الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بـــن طـــاهر الحافظ الكبير أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني ، المعروف بالجوزي ، الملقب بقوام السنة .

قال أبو موسى : صنف أبو القاسم : (الموضـــح فـــي التفســـير) ثـــلاث مجلدات.

وأثنى عليه : أبو زكريا ابن منده في تأريخ أصبهان وذكره محمد بـــن عبد الواحد الدقاق ، فقال : عديم النظير ، لا مثل له في وقته ، كان والـــده ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد) [٢] .

٣) كتاب الغنية في القراءات [٣] . ولم أعثر عليه وهو ذو قيمة كبيـــرة كمـــا أشار لذلك الإمام ابن الجزري رحمه الله .

المطلب السابع

وفاته

(لم تذكر المصادر سنة وفاته ، لكن ذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله في غاية النهاية أنه توفي بعد الأربعمائة ، وعمره غالبا يقارب الستين أو يزيـــد ، لأنه قرأ بسمرقند عام ثلث مائة وستين على السختياني ، وإذا فرضنا أن عمره

---

١) وهو موضوع البحث في منهجه ، وقد طبع في دار القلم ــ دمشق ــ ط١ ــ ١٩٨٨م ، بتحقيق : صفوان عدنان داوودي .

٢) تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ــ الإمام الذهبي ١١ / ٦٢٣ و ٦٢٧ و ٦٢٨ .

٣) غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام ابن الجزري ١ / ١٠٥ .

(١٥) سنة ، فحتى عام ٤٠٠ هـ يكون عمره (٥٥) سنة . لكن عاش بعدها سنوات قليلة مما يؤكد ذلك ، والغالب أنه في حدود ٤٢٠ هـ .) [١]

يقال بأن لكل بداية نهاية ، ولكل سافرة حجاب ، ولكل أجل كتاب ، ففاضت روحه إلى بارئها ، وانتقل من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية حيث الجنات التي لا تفنى ، والأنهار التي لا تغيض ، كما قال تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{٥٤} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) [٢] . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ومنحه رضوانه وفيوضات رحمته . انه نعم المولى ونعم النصير .

فهذا ما أمكن جمعه عن حياة المؤلف وآثاره ، وما فاتنا من سيرته أكثر مما عرفناه .

فكم وكم في خبايا الزوايا من أئمة أجلة قضوا حياتهم في العلم والتعليم ، ثم انتقلوا عن هذه الدنيا ولم يعرف عنهم شئ .

وكم وكم في خبايا الزوايا من الكتب القيمة ، والمؤلفات النفيسة ، التي لم يطلع عليها أحد ولا يزال يعلوها الغبار في جدر المكتبات ، تستنجد وتستغيث فلا مغيث .

المبحث الثاني

منهجه في التفسير

واشتمل على تمهيد وثمانية مطالب .

التمهيد : واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : موضوع الكتاب .

الفرع الثاني : علم غريب القرآن وأشهر المؤلفين فيه .

المطلب الأول : تقسيم السور حسب ما هو موجود في المصحف الشريف .

---

١) مقدمة تحقيق : الموضح في التفسير : ١١ ــ ١٢ ، وينظر : غاية النهاية ــ الإمام ابن الجزري ١/ ١٠٥ .

٢) سورة القمر ــ الآيتان : ٥٤ و ٥٥ .

المطلب الثاني : اعتماده على القرآن في تفسير الكلمة .

المطلب الثالث : اعتماده على اللغة .

المطلب الرابع : اعتماده على النحو .

المطلب الخامس : اعتماده على البلاغة .

المطلب السادس : اهتمامه بالشعر العربي .

المطلب السابع : عنايته بالقراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى .

المطلب الثامن : اهتمامه بأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين .

تمهيد

الفرع الأول

موضوع الكتاب

(عالج الكتاب تفسير الكلمات الغريبة في القرآن ، واستشهد على معانيها بالأبيات الشعرية ، فهو يبحث في غريب القرآن بشكل مختصر ، عالج فيها غالب سور القرآن وليس كلها . وطريقته هذه هي طريقة العلماء القدامى كلهم في معالجة الغريب ، حيث يذكرون معنى الكلمة ، ويردفونها أحيانا بشاهد من كلام العرب موضح لذلك . وأحياناً يتطرق المؤلف لمعالجة بعض المسائل النحوية ، ويذكر بعض القراءات في الآية ، إلى غير ذلك من الأمور التي يجدها القارئ خلال مطالعته الكتاب) [١] .

الفرع الثاني

علم غريب القرآن وأشهر المؤلِّفين فيه

(ممّا لا شك فيه أن المرحلة الأولى للتفسير كانت الأساس القوي والنواة الصالحة لتطوير تفسير القرآن ، وقد اقترن هذا التطوير بمجئ العصر العباسي

---

١) مقدمة تحقيق كتاب : الموضح في التفسير : ٢٠، والمقدمة بقلم : صفوان عدنان داوودي .

الذي نضجت فيه تيارات فكرية ، وتغييرات اجتماعية جديدة دخلت المجتمع الإسلامي نتيجة للاختلاط الحضاري والتلاقح الفكري ، فالعراق مثلاً قطر له تأريخ عريق في الحضارة والثقافة والمدنية وكان منارا يلقي أشعته على ما حوله من البلدان قبل الإسلام .

فبالتلاقح الفكري انتقلت علومه المختلفة وثقافاته المتعددة إلى المجتمع الإسلامي فأقبل العلماء على هذه العلوم يستفيدون منها لفهم القرآن الكريم ، ولتوسيع معارفهم العقلية والفلسفية والعلمية للرد على أهل الأديان الأخرى ومنكري النبوات الذين شنوا هجوماً فكرياً على أصول الإسلام وعقائده ، فانبرى لهم المفسرون يفندون آراءهم ، وقد تولد عن هذا الصراع ظهور قرون إسلامية مختلفة ، وأحزاب سياسية متناحرة وأثارت كثيراً من القضايا الدينية والفكرية ، وأخذت تنظر إلى القرآن من خلال عقائدها ، وكان لها نشاط ملحوظ في ميدان التفسير كالمعتزلة والخوارج والأشعرية والامامية .

ولما كان لاختلاط العرب بالأمم الأخرى أثره في شيوع العجمة قام اللغويون والنحويون يضربون أكباد الإبل إلى البادية يستفسرون عن لفظ ، أو يقفون على تفسير ليساعدهم في فهم الآيات مما أدى إلى نشوء تفاسير لغوية ونحوية) [1] وظهر علم غريب القرآن .

إن علم غريب القرآن من أول علوم التفسير والذي يجب أن يتعلمه طالب علم التفسير .

وليس المراد بالغريب ما كان غامض المعنى دون غيره ، وإنما المراد به تفسير مفردات القرآن عموما . وهو جزء من علم معاني القرآن ، لأن علم معاني القرآن يقوم على بيان المفردات أولا ، ثم يبين المعنى المراد بالآية ، مع الاعتناء بأسلوب العرب الذي نزل به القرآن .

وقد دون في هذا العلم قديماً ، ومن أوائل من كتب فيه : زيد بن علي الذي تنسب له الفرقة الزيدية ، وأبان بن تغلب الجريري ومن كتبه (غريب القرآن) و

---

١) مباحث في علم التفسير ــ الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد : ٨٧ .

(معاني القرآن) ت ١٤١ هـ . وهذا العلم مما أكثر اللغويون من التصنيف فيه وممن كتب منهم فيه أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ت ١٩٥هـ ، والنضر بن شميل ت ٢٠٤ هـ ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى البصري ت ٢١٠هـ ، والأخفش ت ٢١٥هـ .

وتكثر الشواهد الشعرية في كتب غريب القرآن واستفادتها من الشواهد الشعرية في بيان ألفاظ القرآن أغزر من كتب معاني القرآن التي يكثر فيها الشاهد النحوي .

وقد سارت المؤلفات في غريب القرآن في ترتيبها على طريقتين :

الطريقة الأولى : السير على ترتيب الألفاظ في السور مبتدئة بسورة الفاتحة ومختتمة بسورة الناس .

الطريقة الثانية : ترتيب الألفاظ القرآنية على الحروف الهجائية وغالبها سار على الترتيب الألفبائي . ككتاب مفردات ألفاظ غريب القرآن للأصفهاني ، وغيره .

وانفرد بعضهم بترتيب لم يسبق إليه ، حيث رتب كتابه على الحروف غير معتد بأصل الكلمة ، ثم بدأ بالمفتوح فالمضموم فالمكسور ، ورتب الألفاظ في كل حسب ورودها في السور ، ولم يتبعه أحد في التأليف على هذه الطريقة ، وهو الإمام محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني في كتابه : غريب القرآن .

ومن أهم المؤلّفات في غريب القرآن:

١ــ غريب القرآن ــ لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وطبع عدة طبعات منها طبعة جيدة بتحقيق السيد أحمد صقر بدار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٨م [١] .

٢ــ غريب القرآن ــ لأبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ ، وهو مطبوع [٢] .

---

١) مباحث في علم التفسير ــ الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد : ٨٧ .

٢) المصدر نفسه : ٨٨ .

طبع هذا التفسير عدة طبعات ، ومن أجود طبعاته التي طبعت بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة في مصر ــ مطبوعات قطاع الثقافة ــ ٢٠٠٣م .

٣ــ المفردات في غريب القرآن ــ لأبي القاسم الحسين بــن محمــد المعــروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هــ (١) .

وطبع هذا التفسير عدة طبعات وبتحقيقات عدة ، كتحقيق الدكتور محمد أحمــد خلف ــ مصر ــ القاهرة ــ ١٩٧٠م .

وبتحقيق الأستاذ هيثم طعيمي في دار إحياء التراث العربي ــ لبنان ــ بيــروت ــ ٢٠٠٨م .

٤ ــ بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ الإمام علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني ابن التركماني ت ٥٧٠هـــ ــ تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ دار الكتب العلميــة ــ لبنــان ــ بيروت ــ

ط ١ ــ ٢٠٠٣م .

٥ ــ تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ــ الإمام جمــال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجــوزي ت ٥٩٧ هـــ ــ تحقيق طارق فتحي السيد ــ دار الكتب العلميــة ــ لبنــان ــ بيــروت ــ ط١ ــ ٢٠٠٤م .

وكل ذلك أوجه من النشاط اللغوي الذي دعت إليه الخدمــة الخالصــة لآيــات القرآن في الحلقات اللغوية والنحوية ، وكان من تلك الأوجه ظهور سلســلة مــن مصنفات

(إعراب القرآن) ، ذلك أن الإعراب لا يقوم إلا بعد الإحاطة بالمعنى والوقــوف على التفسير .

---

١) المصدر السابق : ٨٨ .

المطلب الأول

تقسيم السور بحسب ما هو موجود في المصحف الشريف

أيّ انّه راعى الترتيب التوقيفي ، لكنه لم يأت على كل السور القرآنية ، راجع على سبيل المثال لا الحصر :

١ــ سورة البقرة من صفحة ٢٣الى صفحة ٣٥ .

٢ ــ سورة آل عمران من صفحة ٣٥ إلى صفحة ٤٠ .

٣ــ سورة النساء من صفحة ٤٠ إلى صفحة ٤٣ .

٤ــ سورة المائدة من صفحة ٤٣ إلى صفحة ٤٧ .

٥ــ سورة الأنعام من صفحة ٤٧ إلى صفحة ٤٩ .

٦ــ سورة الأعراف من صفحة ٤٩ إلى صفحة ٥١ .

حتى يصل إلى سورة الحج ثم ينتقل إلى سورة النور مباشرة دون ذكر سورة المؤمنون ، ثم يذكر سورة الشعراء ثم يذكر بعدها سورة القصص دون ذكر سورة النمل ، ثم يذكر سورة الروم ثم بعدها سورة السجدة دون ذكر سورة لقمان ، ثم يذكر سورة السجدة وبعدها سورة سبأ دون ذكر سورة الأحزاب ، ثم يذكر سورة سبأ ذاكراً بعدها سورة يس دون ذكر سورة فاطر .

وهكذا إلى آخر سور القرآن الكريم حسب الترتيب التوقيفي إن كان هناك لفظة غريبة بينها رحمه الله .

المطلب الثاني

اعتماده على القرآن في تفسير الكلمة

قال الدكتور عبد القهار داوود العاني :

(آيات الله تعالى بينة واضحة يكمل بعضها بعضا ، ويبين بعضها بعضاً ، كلها كلام الله عز وجل المعجز ، وقد كانت الآيات مبهمة أحياناً توضح إبهامها آية أخرى) [١] .

---

١) دراسات في التفسير والمفسرين ــ الدكتور عبد القهار داوود العاني : ٨٤ .

(وتفسير القرآن بالقرآن هو بأن يجمع المفسر إلى الآية التي يخوض في تفسيرها جميع الآيات التي وردت في القرآن والتي تتعلق بموضوعاتها لأن الآية ربما تكون بانفرادها مشعرة بالإطلاق فتحتاج إلى آية أو آيات أخرى تقيدها ، وهكذا فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ، فما أجمل في مكان فسر في مكان آخر ، وما أوجز في موضع بسط في آخر ، وما كان عاماً في موضع خصص في موضع آخر ، وهذا النوع من التفسير هو خير أنواع التفسير وأصحها لأنه تفسير قرآن بقرآن) (١) .

ولقد رأيت الإمام الحدادي رحمه الله يعتمد في تفسيره الكلمة على القرآن الكريم ، وذلك لتوضيح المعنى وإزالة اللثام عن الكلمة المبهمة ، وهذا واضحاً عند تفسيره لقوله تعالى : (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) (٢) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(الورود هنا : الحضور ، كقوله عز وجل : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ) (٣) .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في معنى الورود : (داخلها . وقيل : هو الممر عليها) (٤) .

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً) (٥)

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(في الأصل : ظللت ، إلا أن هذيلا يطرحون إحدى حرفي الضعيف ، كقوله تعالى : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) (٦) .

---

١) مباحث في علم التفسير ــ الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد : ١٠٤ .

٢) سورة مريم ــ من الآية : ٧١ .

٣) سورة القصص ــ من الآية : ٢٣ ، وانظر : الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٧٦ .

٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ٢٢٥ .

٥) سورة طه ــ من الآية : ٩٧ .

٦) سورة الواقعة ــ من الآية : ٦٥ ، وانظر : الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٨٠ .

ثم يفسر رحمه الله الآية بنظيرها زيادة في التوضيح ، كقوله تعالى : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) (١) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(تقديره : وما أحد من أهل ، نظيره : (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) (٢) أي : وان منكم أحد) (٣) .

المطلب الثالث

اعتماده على اللّغة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، واحتوى أفصح أساليب العرب في الكلام ومشاربهم في القول . لذلك كانت لغة العرب وقت نزول القرآن الكريم هي الضابط لفهم مقاصده ومراميه ، ومن هنا برزت عناية المفسرين واحتكامهم إلى العربية وقواعدها باعتبارها وسيلة لفهم كلام الله تعالى .

ومن الواضح أن الإمام الحدادي رحمه الله قد اعتمد في تفسير آيات القرآن الكريم وشرح ألفاظها على لغة العرب وأساليبهم ، فنراه يبين معاني الكلمة ومدلولاتها ، معتمداً في ذلك على لغة العرب ، وما تناقله أئمة اللغة في كتبهم المختلفة ، والميزة البارزة لتفسيره اتجاهه نحو شرح الألفاظ والمفردات لإيصال المعنى المراد من الآية .

وهذا واضح عند تفسيره لقوله تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) (٤) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(الصيب : المطر ، أصله من : صاب يصوب إذا نزل) (١) .

---

١) سورة النساء ــ من الآية : ١٥٩ .

٢) سورة مريم ــ من الآية : ٧١ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٤٢ .

٤) سورة البقرة ــ من الآية : ١٩ .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله :

(قيل هو السحاب وقيل هو المطر ، وتسميته به كتسميته بالسحاب .

والصيب : السحاب المختص بالصوب وهو فعل من صاب يصوب) (٢).

وقال الرازي رحمه الله :

(الصوب : نزول المطر ، وبابه : قال . والصيب : السحاب ذو الصوب . و (صابه) المطر أي : مطر) (٣) .

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله :

(صاب المطر بمكان كذا ، وصاب أرضهم يصوبها ، كقولك : مطرها وجادها وغاثها ، وهو مصاب الودق ، وسقاهم صوب السماء وصيبها ، وسحاب صيب ، وغيث صيب) (٤) .

وتفسيره لقوله تعالى : (قَالُواْ سُبْحَانَكَ) (٥) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

((سبحانك) تنزيها وبراءة لك عن السوء . (سبحان) مصدر أقيم مقام الفعل ، كالغفران والخسران ، ومعناه : ما أنزهك ربنا) (٦) .

وقال الرازي رحمه الله :

(التسبيح : التنزيه ، وسبحان الله معناه : التنزيه لله وهو نصب على المصدر كأنه قال : أبرئ الله من السوء براءة) (٧) .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٥ . وينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ١٦ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ١٥ .

٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصفهاني : ٢٩٩ مادة : (**صوب**) .

٣) مختار الصحاح ــ الرازي : ٣٧٢ مادة : (**صوب**) .

٤) أساس البلاغة ــ الإمام الزمخشري : ٣٦٣ مادة : (**صوب**) .

٥) سورة البقرة ــ من الآية : ٣٢ .

٦) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٦ .

٧) مختار الصحاح ــ الرازي : ٢٨٢ مادة (**سبح**) .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله :

(التسبيح : تنزيه الله تعالى وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل : أبعده الله ، وجعل التسبيح عاما في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نيةً .

وسبحان أصله مصدر نحو غفران) [١] .

وقال أبو منصور الأزهري رحمه الله :

(سبحان الله : تنزيه لله عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف به .

وسبحان الله في اللغة : تنزيه لله عز وجل عن السوء .

قلت : وهذا قول سيبويه ، يقال ، سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد ، فالمصدر : تسبيح ، والاسم ، سبحان ، يقوم مقام المصدر .

قال سيبويه : وقال أبو الخطاب الكبير : سبحان الله ، كقولك : براءة الله من السوء ، كأنه قال : أبرئ الله من السوء) [٢] .

وتفسيره لقوله تعالى : (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) [٣] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(المَيت والميِّت بمعنى واحد . المَيت مخففا : الذي زهق روحه ، والميِّت : الذي سيموت) [٤] .

وقال الرازي رحمه الله :

(المَوت : ضد الحَياة ، مَات : يَموت ويَمات أيضاً فهو ميِّت ومَيت مشدداً ومخففاً وقوم موتى وأموَات وميِّتُون وميتون مشدداً ومخففاً ويستوي فيه المذكر والمؤنث)[٥] .

---

١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصفهاني : ٢٢٨ مادة : (سبح) .

٢) معجم تهذيب اللغة ــ أبو منصور الأزهري ٢ / ١٦٠٩ مادة (سبح) .

٣) سورة آل عمران ــ من الآية : ٢٧ .

٤)) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٣٥ .

٥) مختار الصحاح ــ الرازي : ٦٣٩ مادة : (موت) .

وقال الإمام ابن التركماني رحمه الله : (المؤمن من الكافر ، والكافر منه ، وقيل: (الحي) من النطفة ، والبيضة وهما منه). (١) .

وتفسيره لقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) (٢) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(الأنفال : جمع نفل ، وهي الغنائم التي تؤخذ من الكفار قهراً ، والنفل أيضاً : زيادة من الخير) (٣) .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني :

(النفل : قيل هو الغنيمة بعينها ، ولكن اختلفت العبارة عنه لاختلاف الاعتبار ، فانه إذا اعتبر بكونه مظفوراً منحة من الله ابتداءً من غير وجوب يقال له : نفل ، ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص ، فقال : الغنيمة ما حصل مستغنماً بتعب كان أو غير تعب ، وباستحقاق كان أو غير استحقاق ، وقبل الظفر كان أو بعده ، والنفل ما يحصل للإنسان قبل القسمة من جملة الغنيمة ، وقيل هو : ما يحصل للمسلمين بغير قتال وهو الفئ ، وقيل هو ما يفصل من المتاع ونحوه بعد ما تقسم الغنائم ، وعلى ذلك حمل قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) وأصل ذلك من النفل أي الزيادة على الواجب) (٤) .

وقال الرازي رحمه الله :

(النفل بفتحتين : الغنيمة والجمع : الأنفال) (٥) .

وتفسيره لقوله تعالى : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) (٦) .

---

١) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ٤٥ ، وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ٤٣ .

٢) سورة الأنفال ــ من الآية : ١ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٥١ . وينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ٩١ .

٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصفهاني : ٥٢٥ ــ ٥٢٦ مادة : (**نفل**) .

٥) مختار الصحاح ــ الرازي : ٦٧٤ مادة : (**نفل**) .

٦) سورة الحج ــ من الآية : ٣٦ .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(القانع : السائل ، والمعتر : الذي يتعرض للسؤال ، وقيل : القانع : الـذي لا يسأل ، والمعتر : الذي يسأل .

ومن قال : القانع هو السائل ، استدل بقول الشاعر :

وما خـنت ذا عهـد وأيـت بعـهده

ولـم أحـرم المضـطر إذا جاء قانعا

قال الخليل : قنع قناعة إذا رضي ، وقنع قنوعاً إذا سأل) (١) .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله :

(قال بعضهم : القانع هو السائل الذي لا يلح في السؤال ويرضى بما يأتيه عفوا) (٢) .

وقال الإمام السخاوي رحمه الله :

(القانع : السائل والمعتر المتعرض الذي لا يسأل . وقيل : القانع الجالس في بيته لا يسأل ، والمعتر الذي يسأل) (٣) .

وتفسيره لقوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) (٤) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(قال ابن قتيبة : يكشف عن شدة من الأمر) (١) .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٨٣ــ ٨٤ . والبيت لعدي بن زيد ، وهو في ديوانه : ١٤٥ ، ولسان العرب ــ ابن منظور مادة (**قنع**) ، وبصائر ذوي التمييز ٤ / ٢٩٩ ، **وأيت بعهده : (ضمنت له الوفاء)** .

وينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ١٥٦ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ٢٤٦ .

٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصفهاني : ٤٣١ مادة : (**قنع**) .

٣) تفسير القرآن العظيم ــ الإمام السخاوي ١/ ٥٧٨ــ ٥٧٩ .

٤) سورة القلم ــ من الآية : ٤٢ .

وغير ذلك كثير راجع على سبيل المثال تفسيره لمعنى : (الإهلال) في صفحة : ٤٣ ، و (نكص) في صفحة ٥١ ، و (زلفاً) في صفحة : ٥٧ ، و (مقنعي) في صفحة : ٦٥ ، و (الفرحين) في صفحة : ٨٨ .

المطلب الرابع

اعتماده على النحو

(للتفسير مكان في كيان اللغة والنحو والتصريف وغير ذلك من فروع العربية ، ويبرز ذلك في ظهور التفاسير اللغوية للقرآن الكريم .. تلك التي أفاضت في بيان الدلالة اللفظية بعد بيان الأبنية والهيآت ، كما يلمسه القارئ في تفسير الإمام الرازي رحمه الله ت ٦٠٦ هـ ، أو تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ وغيرهما) (٢) .

(وكان من ثمرات ذلك أن ظهر علمان مهمان من علوم القرآن هما :

أولا : علم معاني القرآن .

ثانيا : علم غريب القرآن .

وكل ذلك أوجه من النشاط اللغوي الذي دعت إليه الخدمة الخالصة لآيات القرآن في الحلقات اللغوية والنحوية . وكان من تلك الأوجه ظهور سلسلة مصنفات

(إعراب القرآن) ذلك أن الإعراب لا يقوم إلا بعد الإحاطة بالمعنى والوقوف على التفسير .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١١٤. وينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ٢٤٤ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ٤١١ .

٢) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ــ الدكتور محمد ضاري حمادي : ٣٩ .

وان ننس لا ننسى أن أئمة العلم المحققين ــ قراء ومفسرين ، فقهاء وأصوليين ــ كانوا على مبلغ من العلم باللغة العربية عظيم ، وعلى حظ من النشاط اللغــوي وافر ، اقتضتهم إياه فنونهم ، فهم إنما يتعاملون مع أبلغ نصوص العربية وأسماها وأفصحها .. فلا مفر من التبحر في هذه العربية بقدر لا يقل عما كان عليه رجال درسوا في اللغة وبحثوا في أوضاعها متخصصين . وإذا كان القرآن وحــده وراء اندفاع أئمة القراء إلى الوقوف على حقائق اللغة وأوضاعها ، فــان القــرآن مــع الحديث كانا وراء جميع المباحث اللغوية التي عمــت ميــادين التفســير والفقــه والأصول .. تلك التي كانت من العمق والإفاضة ـــ ولا سيما مباحث الأصوليين ـــ على درجة تنتزع الإكبار والإعجاب ....) (١) .

ولم يفت الإمام الحدادي رحمه الله الاستعانة بالنحو في توضيح معنى الآية . فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ) (٢) .

فقال رحمه الله : (الأول رفع على المدح ، ونصب الثاني على المدح) (٣) .

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ) (٤) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله : (الألف واللام بدل عن الإضافة ، كقوله تعالى : (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (٥). أي مأواه) (٦) .

وتقدير الآية يكون : وآتوا نساءكم .

وتفسيره لقوله تعالى : (الْقَارِعَةُ{١} مَا الْقَارِعَةُ) (٧) .

---

١) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ــ الدكتور محمد ضاري حمادي : ٣٩ــ ٤١ .

٢) سورة البقرة ــ من الآية : ١٧٧ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٣١ .

٤) سورة النساء ــ من الآية : ٤ .

٥) سورة النازعات ــ الآية : ٤١ .

٦) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٤٠ــ ٤١ .

٧) سورة القارعة ــ الآيتان : ١و٢ .

فقال رحمه الله : (القارعة رفع بالابتداء، وخبره : (مَا الْقَارِعَةُ) . وقال المبرد : فيه إضمار ، أي : أتتكم القارعة . وقال سيبويه : رفع على التحذير ، يقال : الأسد الأسد ، أي : أتاك الأسد) (١) .

وتفسيره لقوله تعالى : (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (٢) .

فقال رحمه الله : (وحق الإعراب النصب إلا أن هذا على لغة بني الحارث بن كعب وخثعم ، وأهل تلك الناحية .

وفي حرف أُبي : (ما هذا إلا ساحران) .

وقيل : (إن) بمعنى : (نعم)) (٣) .

وتفسيره لقوله تعالى : (ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ) (٤) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله : ((ثم) : للتعجب ، مثل قوله تعالى : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ) (٥).

وللعطف ، نحو قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ) (٦) .

وبمعنى جمع مثل قوله : (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) (٧) .

وبمعنى قبل ، مثل قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (٨) .

وقوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (٩) .

وبمعنى الابتداء ، مثل قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ))(١) .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٣٢ .

٢) سورة طه ــ من الآية : ٦٣ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٧٩ .

٤) سورة المدثر ــ الآية : ١٥ .

٥) سورة الأنعام ــ من الآية : ١ .

٦) سورة النساء ــ من الآية : ١٣٧ .

٧) سورة البلد ــ من الآية : ١٧ .

٨) سورة الأعراف ــ من الآية : ٥٤ .

٩) سورة الصافات ــ من الآية : ٦٨ .

وما تحدى الله عز وجل الخلق بأن يأتوا بمثل سورة من سور القرآن الكـــريم إلا لما فيه من الإعجاز البلاغي الذي تكل عن مطاولته همم المتطلعين ، وينقلب إليهم البصر خاسئاً وهو حسير .

واني لأكبر من أعماق قلبي الإمام الحدادي رحمه الله الذي رغم اختصار تفسيره واكتفاءه بالكلمات الغريبة ، إلا أنه لم يهمل الاستعانة بالبلاغة . وهذا ما ســـنجده واضحا ممّا يأتي .

المطلب الخامس

اعتماده على البلاغة

لقد خص سيد الرسل (صلى الله عليه وسلم) بكمـــال الفصـــاحة بـــين البـــدو والحضر ، وأنطق بجوامع الكلم فأعجز بلغاء ربيعة ومضر ، وأنزل عليه الكتاب المفحم بتحديه مصاقع بلغاء الأعراب ، وأتاه بحكمته أســـرار البلاغـــة وفصـــل الخطاب ، ومنحه الأسلوب الحكيم في جوامع كلمه ، وخص السعادة الأبدية لمقتفي آثاره وحكمه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه جواهر البلاغة الـــذين نظمـــوا لآلئ البديع في عقود الإيجاز والإطناب .

فالبلاغة فن من فنون القول وطريق من طرق تحسينه وتجميله ، وهي العلـــم بجماليات الكلام حتى يكون أكثر قبولا عند المستمع ، وأعمق تأثيرا لديه ، وأشـــد حظوة عنده ، مما يؤدي إلى إقناعه ، وبها تستثار عاطفة القائل .

والبلاغة أصل هام من أصول النقد ومعيار ذو شأن من معاييره التـــي يعتمـــد عليها الناقد في الدرس والتحليل ، والتحسين والتقبيح .

ودراسة البلاغة تعني الوقوف على خصائص الأسلوب العربي ، وتضع اليد على غنى العربية بمناحي القول وأفانين الأداء .

---

١) سورة فاطر ــ من الآية : ٣٢ ، وانظر : الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٢٠ .

ثم إن للبلاغة دوراً هاماً في الوقوف على لطائف القرآن الكريم ومعرفة أسراره ، لذا لا يجوز لمفسر القرآن أن يفسره ما لم يبرع في علمين : (علم المعاني وعلم البيان) .

وقد وجدت الإمام الحدادي رحمه الله لم يهمل جانب البلاغة بل استعان بها في توضيح المعنى ويمكن أن نوضح ذلك على النحو الآتي .

أولا : المجاز اللغوي : (المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزه إذا تعداه ــ سموا به اللفظ الذي يعدل به عما يوجبه أصل الوضع ــ أنهم جازوا به موضعه الأصلي .

والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع ــ لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام ، والى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ . ولما فيها من الدقة في التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر في كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم) [١] .

والمجاز اللغوي : (هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة ، وقد تكون غيرها ، والقرينة قد تكون لفظية ، وقد تكون حالية) [٢] .

وقد استعان رحمه الله في المجاز زيادة في توضيح معنى الآية ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ) [٣] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

---

١) جواهر البلاغة ــ السيد أحمد الهاشمي : ١٧٧ .

٢) البلاغة الواضحة ــ علي الجارم ومصطفى أمين : ٩١ ، وجواهر البلاغة ــ السيد أحمد الهاشمي : ١٧٧ .

٣) سورة البقرة ــ من الآية : ١٦ .

(أي : لم يربح تجارهم على التجارة ، فهذا من باب المجاز ، يقال : ليل نائم ، وسوق قائم) (١) .

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ) (٢) .

قال الإمام الحدادي رحمه الله :

(قيل : هذا من المجاز في الاستعارة) (٣) .

ثانيا : التكرار: (المتتبع للدراسات القرآنية والبلاغية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس ، يرى أنها قد تطورت فأخذت الفنون والاصطلاحات تظهر وتسجل جوانب الجمال في الأسلوب القرآني . وتداخلت الدراسات وامتزجت ، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة ، وكانت البلاغة تعمد إلى الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح الاصطلاحات وتثبيتها في الذهن إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى .

ولعل التكرار واحد من تلك الألوان التي يبدو فيها الإعجاز جلياً . فقد جاء في القرآن الكريم متنوعاً شاملاً تعددت فوائده وتباينت أغراضه من تأكيد ووعد ووعيد وتهديد) (٤) .

وقال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب ، ومن مذاهبهم التكرار وإرادة التأكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار وإرادة التخفيف والإيجاز، لأن خروج الخطيب والمتكلم من شئ إلى شئ أولى من اقتصاره في المقام على شئ واحد.

قال الله تعالى : (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (١) .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٤ .

٢) سورة الكهف ــ من الآية : ٧٧ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٧٤ .

٤) التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس : ٢٨ ، رسالة ماجستير مجازة من : جامعة بغداد ــ كلية التربية ــ مطبوعة على الآلة الكاتبة : ١٩٨٨م .

وقوله سبحانه : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ{٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) [٢] .

وقوله سبحانه : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [٣] .

وقد ذكر هذا الأسلوب الإمام الحدادي رحمه الله وهو يفسر سورة الكافرون ، فقال : (قيل : إن التكرار في سورة الكافرون للتوكيد ، كقوله تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{١٧} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ))[٤] .

ولا بد من كلمة أخيرة نختم بها هذا المطلب ونقولها بخصوص القيمة الأسلوبية للتكرار ، فهو أسلوب : (يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية ، انه في الشعر مثله في لغة الكلام يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة) [٥] .

بل أكثر من ذلك فقد تكون له : (قيمته التنغيمية الجليلة التي تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري) [٦] .

ومع ذلك فلا بد للشاعر أن يكون يقظاً في التعامل مع هذا الأسلوب ، وحاذقاً في استعماله ، فهو : (كسائر الأساليب يحتاج إلى أن يجئ في مكانه من القصيدة ، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات . لا بل أن في وسعنا أن نذهب أبعد فنشير إلى الطبيعة الخادعة التي يملكها هذا الأسلوب

---

١) سورة الرحمن ــ آيات متفرقة .

٢) سورة النبأ ــ الآيتان : ٤ و ٥ .

٣) سورة الشرح ــ الآيتان : ٥ و ٦ .

٤) سورة الانفطار ــ الآيتان : ١٧ و ١٨، وانظر : الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٣٤. وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب ــ الإمام ابن الجوزي : ٤٧٣ .

٥) قضايا الشعر المعاصر ــ نازك الملائكة : ٢٠٣ ، والتكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس : ٢٦ .

٦) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ــ محمد النويهي ١ / ٦٥ ، والتكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس : ٢٦ .

، فهو بسهولته وقدرته على مل البيت وإحداث موسيقى ظاهرية فيه ، يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيري) [١] .

(ولعل ابن الأثير كان قد أصاب كبد الحقيقة قديما في هذا المجال ، حين رأى في التكرار أسلوباً دقيق المآخذ ومقتلاً من مقاتل علم البيان) [٢] .

المطلب السادس

اهتمامه بالشعر العربي

قال الإمام السيوطي رحمه الله : (قال أبو بكر بن الأنباري : قد جاء عن الصحابة والتابعين ــ كثيراً ــ الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله [٣] بالشعر.

وأنكر جماعة ــ لا علم لهم ــ على النحويين ذلك ، وقالوا : إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن ، وقالوا : وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن ، وهو مذموم في القرآن والحديث ! [٤] .

---

١) قضايا الشعر المعاصر ــ نازك الملائكة : ٢٥٧ ، والتكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس : ٢٦ .

٢) التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس : ٢٦ . وينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ ضياء الدين بن الأثير ٣ / ٣ .

٣) المشكل : هو ما يلتبس ظاهر معناه لأول وهلة ، ولا يتضح إلا بالنظر والبحث .

٤) أي بمثل قوله تعالى : (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) سورة الشعراء ــ الآية : ٢٢٤ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (**لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا**) .

يريه : أي يصيبه بداء يأكل قلبه .

أخرجه : البخاري ٤/ ١٠٦ رقم الحديث (٦١٥٥) عن أبي هريرة ، به ــ (كتاب الأدب) ، **باب : ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن** .

قال : وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن ، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ، لأن الله تعالى قال : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (١) .

وقال : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (٢) .

وقال ابن عباس : الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن ــ الذي أنزله الله بلغة العرب ــ رجعنا إلى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه .

ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب) (٣) .

ثم يضيف الإمام السيوطي رحمه الله قوله : (وقال أبو عبيد في فضائله : حدثنا هشيم ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر .

قال أبو عبيد : يعني كان يستشهد به على التفسير .

قلت : قد روينا عن ابن عباس كثيراً من ذلك ، وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق ، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب (الوقف) والطبراني في (معجمه الكبير)) (٤) .

(وابن عباس وان لم يستوعب تفسير غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه ، وقد ذكر صاحب الإتقان كما بيناه ما ورد عنه من طريق ابن أبي طلحة خاصة لأنها من أصح الطرق عنه) (٥) .

---

١) سورة الزخرف ــ الآية : ٣ .

٢) سورة الشعراء ــ الآية : ١٩٥ .

٣) الإتقان في علوم القرآن ــ الإمام السيوطي ١/ ٣٨١ــ ٣٨٢ ، وينظر : مناهج المفسرين ــ الدكتور محمد النقراشي السيد علي : ٧٩ .

٤)) الإتقان في علوم القرآن ــ الإمام السيوطي ١/ ٣٨٢ .

٥) التفسير في القرن الأول الهجري ــ فائقة إدريس عبد الله : ٢٣ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم) (١) .

ومن استعانته رحمه الله بالشعر تفسيره لقوله تعالى : (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) (٢) .

قال : (الغشاوة : وهي الغطاء ، قال الشاعر :

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة

فلما انجلت قطعت نفسي أنيمها) (٣).

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) (٤) .

قال : (الصيب : المطر ، أصله من : صاب يصوب : إذا نزل ، قال الشاعر :

فلست بإنسي ولكن بملأك

تنزل من جو السماء يصوب) (٥) .

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ) (١)

---

١) الموافقات في أصول الشريعة ــ الإمام الشاطبي ٢ / ٨٨ ، والتفسير في القرن الأول الهجري ــ فائقة إدريس عبد الله : ٢٤ .

٢) سورة البقرة ــ من الآية : ٧ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٤ ، والبيت : للحارث بن خالد المخزومي ، انظر ديوانه : ١٠١ ، وتفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ الإمام الطبري ١/ ١٤٩ ، وفصل المقال : ٤٥ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ــ السمين الحلبي ١/ ١١٥ ، ، ومجاز القرآن ١/ ٣١ .

قوله : أنيمها . **أدمها** ، ويروى : (**ألومها**) .

٤) سورة البقرة ــ من الآية : ١٩ .

٥) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٥ ، والبيت لعلقمة بن عبده من فحول شعراء الجاهلية ، وهو من مفضليته التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب

بعيد الشباب عصر حان مشيب

انظر : المفضليات : ٣٩٤ ، وهذا أصح الأقوال في نسبة البيت ، وقيل فيه غير هذا .

قال : (الظن هنا ، اليقين ، قال الشاعر :

فقلت لهم : ظنوا بألفي مدجج

سراتهم في الفارسي المسرد

يعـــني : أيقـــنوا) [٢] .

وغير ذلك كثير في تفسيره مثل صفحة : ٢٣و٢٦و٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و٣١ و ٣٢ و٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ ٣٩ و٤٠ و .....

وقد أسهب الحدادي رحمه الله في استعانته بالشعر العربي ، وأكثر مـــن ذكـــر الشواهد الشعرية في توضيح المعنى القرآني المراد .

المطلب السابع

عنايته بالقراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى

القراءات في اللغة : جمع قراءة ، ومعناها : الجمع والاجتماع [٣] .

فالقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً ، فهو قارئ وهم قارئون [٤] .

فالعالم بالقراءة يسمى مقرئاً وقارئاً ، وقد جاء في كلام العرب معناه العابد الناسك [٥] .

والقراءات اصطلاحاً : هي كما عرفها الامام القسطلاني رحمه الله بأنها :

(علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من

---

١) سورة البقرة ــ من الآية : ٤٦ .

٢) الموضح في التفسير ــ الامام الحدادي : ٢٧ ، والبيت لدريد بن الصمة ، وهو في ديوانه : ٤٧ . وينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ ابن التركماني : ٢٠ .

٣) معجم مقاييس اللغة ــ ابن فارس ٥/ ٧٩ مادة : (قرأ) .

٤) تاج العروس من جواهر القاموس ــ محمد مرتضى الزبيدي ١ / ١٠١ مادة : (قرأ) .

٥) أساس البلاغة ــ الامام الزمخشري ١/ ١٠٠ .

هيئة النطق ، والإبدال من حيث السماع ، أو هي : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا إلى ناقله) (١) .

أو هـــي : (مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها) (٢) .

وعرفت كذلك بأنها : (علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف) (٣) .

ولقد وجدت الامام الحدادي رحمه الله يستعين بالقراءات القرآنية ، وهذا ما وجدناه واضحاً عند تفسيره لقوله تعالى : (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ) (٤) .

قال رحمه الله : (من قرأ (طائف) أي موسوس من الشيطان .

ومن قرأ : (طيف) وسوسة) (٥) .

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني رحمه الله : (قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (طيف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء ، وقرأ الباقون بألف وهمزة مكسورة بينهما) (٦) .

وكذلك تفسيره لقوله تعالى : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) (٧) .

---

١) لطائف الإشارات ــ الامام شهاب الدين القسطلاني ١/ ١٧٠ .

٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ــ الشيخ عبد العظيم الزرقاني ١ / ٣٤٣ ، والمدخل لعلم القراءات ــ الأستاذ الدكتور خليل رجب حمدان الكبيسي : ٧ .

٣) القراءات وأثرها في علوم العربية ــ الدكتور محمد سالم محيسن ١/ ١٦ ، وأثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري ــ بحث من إعداد : الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن : ٣١ ، منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ــ العدد الخامس ــ السنة الثانية ــ ٢٠١٠ م .

٤) سورة الأعراف ــ من الآية : ٢٠١ .

٥) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٥٠ .

٦) الكافي في القراءات السبع ــ الامام محمد بن شريح الرعيني : ١١٩ .

٧) سورة يوسف ــ من الآية : ٣١ .

قال الامام الحدادي رحمه الله : (مكانا يتكئن عليه ، ومن قرأ بسكون التاء فهو الأترج .

وقيل : كل ما اتكأ عليه لحديث أو طعام أو شراب فهو متكأ) [١] .

وقد ذكر هنا قراءة شاذة عند تفسيره لقوله تعالى : (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) [٢]

قال الإمام الحدادي رحمه الله: (وقرئ: (وان منهم) في حق المشركين خاصة)[٣]

وتفسيره لقوله تعالى : (رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ) [٤] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله: ((رب) تدخل على الاسم ، ولا تدخل على الفعل. وقرأ مشدداً ومخففاً بضم الراء أبو بكر عن عاصم في رواية السمولي)[٥]

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني رحمه الله : (قرأ نافع وعاصم

(ربما) بتخفيف الباء وشددها الباقون) [٦] .

وغير ذلك من الأمثلة التي ساقها رحمه الله والتي تظهر استعانته بالقراءات وعدم إهماله لها راجع على سبيل المثال صفحة : ٣٩ و ٧٧ و ٧٩ و ٩١ .....

المطلب الثامن

اهتمامه بأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين

(القرآن الكريم هو النور الذي نزل به جبريل عليه السلام على قلب النبـــي صلى الله عليه وسلم ليكون دستوراً عادلاً وتشريعاً خالداً ونبراساً ســاطعاً وهــدياً واضحاً .

---

١) الموضح في التفسير ــ الامام الحدادي : ٥٩ .

٢) سورة مريم ــ من الآية : ٧١ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٧٦ .

٤) سورة الحجر ــ الآية : ٢ .

٥) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٦٦ .

٦) الكافي في القراءات السبع ــ الإمام محمد بن شريح الرعيني : ١٣٩ .

نزل بالأحكام والشرائع منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب الحوادث والوقائع في بضع وعشرين عاما فكان لا بد أن توجد فيه مواضع لم تكد تصل إلى فهمها العقول ، ولما كانت هذه الأحكام والشرائع لا يمكن العمل بها إلا إذا فهمت جيداً ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتدارس ما ينزل من القرآن مع أصحابه رضوان الله عليهم يفصل لهم المجمل ، ويوضح لهم المبهم ، ويفسر لهم المشكل .

فكان صلى الله عليه وسلم المفسر لكتاب الله تعالى بسنته القولية والفعلية ، كما قال تعالى : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) (١) .

والذي يرجع إلى كتب السنة النبوية الشريفة يجدها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها ، ذكرت فيه كثيراً من التفسير المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم) (٢) .

ثم بعد ذلك تولدت تفسيرات للصحابة الكرام (فالتفسير بالمأثور يعني : التفسير المنقول ، سواء كان متواتراً أم غير متواتر ، فهو ما جاء في القرآن الكريم منقولاً عن الله عز وجل ، أو ما جاء في السنة النبوية مأثوراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ما جاء وارداً من كلام الصحابة رضي الله عنهم ، أو التابعين رحمهم الله بياناً لمراد الله عز وجل في القرآن الكريم .

ويدخل المروي عن التابعين في التفسير بالمأثور ، لكثرة ذكره في كتب التفسير النقلي ، كتفسير ابن جرير الطبري ، وتفسير ابن كثير ، وغيرهما) (٣) .

(ويقول الحق سبحانه : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (٤) .فهذا إعلان من الحق سبحانه وتعالى أنه

---

١) سورة النحل ــ من الآية : ٤٤ .

٢) التفسير في القرن الأول الهجري ــ فائقة إدريس عبد الله : ٢ .

٣) التفسير في القرن الأول الهجري ــ فائقة إدريس عبد الله : ٦ .

٤) سورة القيامة ــ الآيات :١٧ و ١٨ و ١٩ .

تكفل بالحفظ والبيان ، فمن الطبيعي من خلال هذا أن يفهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم جملةً وتفصيلاً .

كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم في جملته أي بالنسبة لظاهره وأحكامه . أما فهمه تفصيلياً ومعرفة دقائق باطنه بحيث لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة فهذا غير ميسور) [١] .

وعليه فلا مجال هنا لما زعمه ابن خلدون من أن العرب جميعا كانوا يفهمون القرآن جميعه ، إذ يقول : (وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أسباب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمون ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه) [٢]

ولعل ابن قتيبة وهو ممن قدم على ابن خلدون بعدة قرون يدرك أن العرب لم تكن على منزلة واحدة من العلم بالقرآن فقال : (إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه) [٣] .

وهذا ما وجدناه واضحا عند تفسيره لقوله تعالى : (وَفُومِهَا) [٤] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله : (قال ابن عباس : الفوم هو البر . وقال الكلبي ومقاتل : هو الثوم) [٥] .

وتفسيره لقوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) [٦] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله: (قال مجاهد: حضن. وقال الضحاك: حضن) [٧].

وتفسيره لقوله تعالى : (مُهْطِعِينَ) [٨] .

فوجدته ينقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (مسرعين عامدين) [١].

---

١) مناهج المفسرين ــ الدكتور محمد النقراشي السيد علي : ١٩ .

٢) مقدمة ابن خلدون : ٢١٤ .

٣) إعلام الموقعين ــ الإمام ابن القيم ١ / ٦١ .

٤) سورة البقرة ــ من الآية : ٦١ .

٥) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٢٨ .

٦) سورة يوسف ــ من الآية : ٣١ .

٧) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٥٩ .

٨) سورة إبراهيم ــ من الآية : ٤٣ .

ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره لقوله تعالى: (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء) [٢] فقال : (خالية من كل خير) [٣].

وتفسيره لقوله تعالى : (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) [٤] .

فقال رحمه الله : (قال ابن عباس : لغروب الشمس ، أي : صلاة المغرب (إِلَـى غَسَقِ اللَّيْلِ) معناه : من هذا الوقت إلى ذلك .

وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل : دلوكها : ميلها للزوال) [٥] .

ونقل عن مجاهد وقتادة تفسير قوله تعالى : (وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) [٦] .

فقالا : (ذاهب مضمحل) [٧] .

وتفسيره لقوله تعالى : (فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) [٨] .

قال الإمام الحدادي رحمه الله : (قال ابن عباس : من ركز الإنسان وصوتهم .

وقال عكرمة : من ظلمة الليل . وأكثرهم أنه الأسد . قال علي رضي الله عنه :

أنا الـــذي سمـــتني أمي حيدره

ضـــرغام آجـــام شـــديد قسوره) [٩] .

---

١) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٦٤ .

٢) سورة إبراهيم ــ من الآية : ٤٣ .

٣) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٦٥ .

٤) سورة الإسراء ــ من الآية : ٧٨ .

٥) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ٧٢ ــ ٧٣ .

٦) سورة القمر ــ من الآية : ٢ .

٧) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٠٦ .

٨) سورة المدثر ــ الآية : ٥١ .

٩) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٢٠ ــ ١٢١ . والبيت للإمام علي رضي الله عنه ، وكرم الله وجهه ، والرجز قاله يوم خيبر يرد على مرحب اليهودي ، وفي الديوان:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

ضرغام آجام وليث قسوره

وتفسيره لقوله تعالى : (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) (١) .

فقال رحمه الله : (من السحاب عن ابن مسعود والضحاك وعن الحسين وجماعة : أنها السماوات . وأصل ذلك كله من العصر ، وهذه الأشياء كلها تعصر . أي تقطر. تقول العرب للجارية إذا دنت من الحيض : أعصرت) (٢) .

وتفسيره لقوله تعالى : (اللَّهُ الصَّمَدُ) (٣) .

فقال رحمه الله : (الصمد : السيد الذي ينتهي إليه السؤدد . قال علي رضي الله عنه : الصمد : الذي لم يوصف بالتغاير . وقال الحسن وقتادة : الصمد : الباقي بعد فناء خلقه) (٤) .

إلى غير ذلك من الأمثلة ، راجع على سبيل المثال صفحة : ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٧ و ١١٨ و ١٢٥ تفسيرات ابن عباس ومجاهد .

وتفسير مقاتل والكلبي لقوله تعالى : (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) (٥) في صفحة : ١١٥ .

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلت إلى الخاتمة والتي أسجل فيها أهم ما توصلت فيه من نتائج ، وعسى أن يكون ما تقدم في هذا البحث قد وصل بالقارئ إلى

عبل الذراعين شديد القصره

كليث غابات كريه المنظره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

أضربكم ضربا يبين الفقره

وهو في ديوانه : ٥٣ ، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٢٦٨ ، والروض الأنف ٤/ ٦١ ، وشرح أبيات الكشاف : ١٣٩ ، ولسان العرب ــ مادة (حدر) .

١) سورة النبأ ــ من الآية : ١٤ .

٢) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٢٣ .

٣) سورة الإخلاص ــ الآية : ٢ .

٤) الموضح في التفسير ــ الإمام الحدادي : ١٣٥ ــ ١٣٦ .

٥) سورة الحاقة ــ الآية : ٤٥ .

الكشف عن جوانب أساسية فيما كان للإمام الحدادي رحمه الله قد اعتنى بـــه فـــي تفسيره الموضح .

وسأدون هذه النتائج على النحو التالي :

١ــ لم تذكر المصادر التي بين أيدينا سنة ولادته ولا سنة وفاته ، لكن ذكرت أنـــه توفي بعد الأربعمائة .

٢ ــ اشتهر بـــــ (الحدادي) وهي إما نسبة إلى عمل الحديد ، أو إلـــى قريـــة الحدادة .

٣ــ للمؤلف ثلاثة كتب اثنان في التفسير ، وواحد في القراءات مفقود.

٤ــ كانت للإمام الحدادي رحمه الله رحلة واسعة في طلب العلم وتعليمه .

٥ ــ اشتمل منهجه على ذكر معنى الكلمات الغريبة الموجودة في القرآن الكريم .

٦ ــ قسم الإمام الحدادي رحمه الله تعالى السور القرآنية حسب ترتيب السور في المصحف الشريف ، أي انه التزم الترتيب التوقيفي لكنه لم يأت على كل الســـور القرآنية .

٧ــ اعتمد في تفسيره على القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول فـــي التفســـير وكذلك اعتمد على اللغة ، واهتم بقضايا النحو والبلاغة ، وأكثر من ذكر الشـــواهد الشعرية تأسيا بحبر الأمة وترجمان القرآن الإمام عبد الله بن عبـــاس رضـــي الله عنهما .

كما أنه اعتمد على القراءات القرآنية فلم يهمل جانبها لما لها من أهمية كبرى في توجيه المعنى التفسيري ، كما أنه لم يهمل التفسير بالمـــأثور بـــل نقـــل عـــن الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم أجمعين بعض الآثار التفسيرية زيادة منه في توضيح النص القرآني ، وإماطة اللثام عن معنى الآية .

هذه أهم النقاط الجوهرية التي وقفت عليها أثناء دراستي لمنهج هذا الإمام في تفسيره المسمى بـــ : (الموضح في التفسير) .

وأخيرا فاني لا أملك إلا أن أضرع إلى الله العلي القـــدير أن يـــرحم الإمـــام الحدادي ، وسائر علماء المسلمين جزاء ما قدموا وكفاء ما أعطوا لدينهم وأمتهم .

كما أسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن ، وأن يجنبنا الخطأ والزلل ، وأن يطيل في أعمارنا ويحسن في أعمالنا ، ليستعملنا في خدمة شرعه الحنيف بكتابه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

اللهم اكتب عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم ، واجعله وسائر أعمالنا في ميزان حسناتنا يوم اللقاء ، وامتن علينا يا مولانا بالقبول والرضاء .

وأختم قولي بقوله تعالى (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) (١) .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين .

المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم .

٢ــ الإتقان في علوم القرآن ــ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ ــ تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ ط ٤ ــ ٢٠٠٠م .

٣ــ أساس البلاغة ــ الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ت ٥٣٨ هـ ــ دار مطابع الشعب ــ مصر ــ القاهرة ــ لم تذكر سنة الطبع . وطبع : دار صادر ــ لبنان ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٩٩٢م .

٤ــ أضواء البيان تفسير القرآن بالقرآن ــ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٥ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ ــ تحقيق : الأستاذ محمد محيي

١) سورة المزمل ــ من الآية : ٢٠ .

الدين عبد الحميد ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ مصر ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ ط ٢ ــ ١٩٥٥م .

٦ــ الأنساب ــ الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ ــ تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ــ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ــ دار الجنان ــ لبنان ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٩٨٨م .

٧ــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ــ الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار ــ المكتبة العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٨ــ البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ــ الأستاذ علي الجارم ومصطفى أمين ــ دار قباء ــ دمشق ــ لم تذكر سنة الطبع .

٩ــ بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ــ الإمام علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الماردِيني ابن التركماني ت ٧٥٠ هـ ــ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ط١ ــ ٢٠٠٣م .

١٠ــ تاج العروس من جواهر القاموس ــ السيد محمد مرتضى الزبيدي ــ دار مكتبة الحياة ــ تحقيق مجموعة من الأساتذة ــ لم تذكر سنة الطبع .

١١ ــ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ــ لمؤرخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ــ تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ ط١ ــ ٢٠٠٣ م .

١٢ ــ تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ــ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ــ تحقيق : طارق فتحي السيد ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ط١ ــ ٢٠٠٤م .

١٣ ــ الترغيب والترهيب ــ الإمام الحافظ عبد الحليم عبد القوي المنذري ٥٨١ ــ ٦٥٦ هـ ــ تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ ٢٠٠٧م .

١٤ ــ التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديما وحديثا ــ صميم كريم الياس ــ رسالة ماجستير مجازة من : جامعة بغداد ــ كلية التربية ــ مطبوعة على الآلة الكاتبة ــ بإشراف : الدكتور ناصر حلاوي ــ ١٩٨٨م .

١٥ ــ تفسير القرآن العظيم ــ الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٢ هـ ــ تحقيق : الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور أشرف محمد عبد الله القصاص ــ دار النشر للجامعات ــ دار ابن حزم ــ ط ١ ــ ٢٠٠٩م .

١٦ ــ التفسير في القرن الأول الهجري ــ فائقة إدريس عبد الله ــ رسالة ماجستير مجازة من جامعة أم القرى ــ مطبوعة على الآلة الكاتبة ــ ١٤٠٥هـ .

١٧ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ ــ دار ابن حزم ــ دار الأعلام ــ لبنان ــ الأردن ــ ط ١ ــ ٢٠٠٢م .

١٨ ــ جامع بيان العلم وفضله ــ الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ــ تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ لبنان ــ بيروت ــ ٢٠٠٨م .

١٩ــ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ــ السيد أحمد الهاشمي ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ٢٠٠١م .

٢٠ ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ــ القرشي ــ تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ــ دار العلوم ــ الرياض ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢١ ــ الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ــ الأستاذ الدكتور محمد ضاري حمادي ــ الجمهورية العراقية ــ اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ــ ط ١ ــ ١٩٨٢م .

٢٢ ــ دراسات في التفسير والمفسرين ــ الأستاذ الدكتور عبد القهار داوود عبد الله العاني ــ مطبعة أسعد ــ بغداد ــ ١٩٨٧ م .

٢٣ ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنــون ــ الســمين الحلبــي ــ تحقيــق الدكتور أحمد الخراط ــ طبع دار القلم ــ دمشق ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢٤ــ ديوان الحارث بن خالد المخزومي ــ تحقيق الدكتور يمــين الجبــوري ــ العراق ــ بغداد ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢٥ــ ديوان دريد بن الصمة ــ تحقيق : محمد خير البقــاعي ــ دار الصــعب ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢٦ ــ ديوان عدي بن زيد ــ دار صادر ــ لبنان ــ بيروت ــ لــم تــذكر ســنة الطبع .

٢٧ ــ ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ــ جمع : نعــيم زرزور ــ دار الباز ــ السعودية ــ مكة المكرمة ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢٨ ــ الروض الأنف ــ السهيلي ــ دار المعرفة ــ لم تذكر سنة الطبع .

٢٩ ــ زاد المسير في علم التفسير ــ الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الــرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هــ ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ٢٠٠٩م .

٣٠ ــ شرح أبيات الكشاف ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ٢٠٠٣م .

٣١ ــ الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ــ محمد النويهي ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ لم تذكر سنة الطبع .

٣٢ ــ صحيح البخاري ــ الإمام أبو عبد الله محمد بــن إســماعيل البخــاري ت ٢٥٦هــ ــ المكتبة التوفيقية ــ مصر ــ القاهرة ــ لم تذكر سنة الطبع .

٣٣ ــ غاية النهاية في طبقات القراء ــ الإمام شمس الدين أبو الخير محمــد بــن محمد بن الجزري ت ٨٣٣ هــ ــ عني بنشره : ج برجستراســر ــ ط ٢ ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ط٢ ــ ١٩٨٠م .

٣٤ــ فصل المقال بشرح كتاب الأمثال ــ لأبي عبيد البكري ، تحقيــق الــدكتور عابدين والدكتور إحسان عباس ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٣٥ ــ الفيصل في علم الحديث ، أو الفيصل في مشتبه النسبة ــ الإمام الحافظ الناقد النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ت ٥٨٤ هـ ــ تحقيق ودراسة : سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الريحاني ــ مكتبة الرشد ــ السعودية ــ ط ١ ــ ٢٠٠٧م .

٣٦ ــ القراءات وأثرها في علوم العربية ــ الدكتور محمد سالم محيسن ــ دار الجيل ــ

ط ١ ــ ١٩٨٨م .

٣٧ ــ قضايا الشعر المعاصر ــ نازك الملائكة ــ دار التضامن ــ العراق ــ بغداد ــ ط ٢ ــ ١٩٦٥ م .

٣٨ ــ الكافي في القراءات السبع ــ الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي ت ٤٧٦هـ ــ تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ــ منشورات : محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ ط١ ــ ٢٠٠٠م.

٣٩ ــ لسان العرب ــ ابن منظور الإفريقي ــ دار الفكر ــ لم تذكر سنة الطبع .

٤٠ــ لطائف الإشارات لفنون القراءات ــ الإمام شهاب الدين القسطلاني ــ تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ــ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ــ لجنة إحياء التراث الإسلامي ــ ١٣٩٢هـ .

٤١ ــ مباحث في علم التفسير ــ الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد الدباغ ــ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ــ جامعة بغداد ــ كلية الشريعة ــ مطبعة دار الرسالة ــ بغداد ــ ١٩٨٤م .

٤٢ ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ ضياء الدين بن الأثير ــ قدمه وحققه : الدكتور أحمد الحوفي ، والدكتور بدوي طبانة ــ مكتبة نهضة مصر ــ ط ١ ــ ١٩٥٩ م

٤٣ ــ مجاز القرآن ــ أبو عبيدة ــ تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ــ مؤسسة الرسالة ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٤٤ ــ مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ــ العدد الخامس ــ السنة الثانية ــ آذار ــ ٢٠١٠م ــ ربيع الأول ــ ١٤٣١ هـ ــ بحث بعنوان : أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري ــ إعداد : الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن .

٤٥ ــ مختار الصحاح ــ محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي ــ دار الرسالة ــ كويت ــ ١٩٨٢م .

٤٦ ــ المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ــ شيخ القراء بسمرقند الإمام أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي المعروف بالحدادي ــ المتوفى بعد الأربعمائة ــ تحقيق الأستاذ : صفوان عدنان داوودي ــ دار القلم ــ دمشق ــ دار العلوم ــ بيروت ــ

ط ١ ــ ١٩٨٨م .

٤٧ ــ المدخل لعلم القراءات ــ الأستاذ الدكتور خليل رجب حمدان الكبيسي ــ دار السلام ــ دمشق ــ ط ٢ ــ ٢٠٠٧م .

٤٨ ــ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ــ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩ هـ ، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي ــ تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ــ دار الجيل ــ لبنان ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٩٩٢م .

٤٩ ــ معجم البلدان ــ الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ ــ دار إحياء التراث العربي ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٥٠ ــ معجم تهذيب اللغة ــ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ــ تحقيق : الدكتور رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٥١ ــ معجم مقاييس اللغة ــ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ــ اعتنى به : الدكتور محمد عوض مرعب ، والآنسة فاطمة محمد أصلان ــ دار إحياء التراث العربي ــ لبنان ــ بيروت ــ ط ١ ــ ٢٠٠١ م .

٥٢ ــ المفردات في غريب القرآن ــ الإمام أبــو القاســم الحســين بــن محمــد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هــ ــ ضبط : هيثم طعيمي ــ دار إحياء التراث العربي ــ لبنان ــ بيروت ــ ط ١ ــ ٢٠٠٨م .

٥٣ ــ المفضليات ــ الضبي ــ تحقيق : الأستاذ عبد السلام هارون ــ لبنــان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .

٥٤ ــ المقدمة ــ عبد الرحمن بن خلدون ــ المطبعة الشرقية ــ ١٣٢٧هــ .

٥٥ ــ مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث ــ الدكتور محمــد النقراشي السيد علي ــ مكتبة النهضة ــ القصيم ــ ط ١ ــ ١٩٨٦م .

٥٦ ــ مناهل العرفان في علوم القرآن ــ الشيخ عبد العظيم الزرقاني ــ تحقيق : أحمد بن علي ــ دار الحديث ــ مصر ــ القاهرة ــ ٢٠٠١م .

٥٧ ــ الموافقات في أصول الشريعة ــ الإمام الشاطبي أبو إسحاق إبــراهيم بــن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت ٧٩٠هــ ــ ط ٢ ــ لبنان ــ بيروت .

٥٨ ــ الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحــو واللغــة مــن القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشئ مــن طــرائفهم ــ جمــع وإعداد : وليد أحمد الحسين الزبيري وإياد عبد اللطيف القيســي ومصــطفى بــن قحطان الحبيب وبشير بن جواد القيسي وعماد بــن محمــد البغــدادي ــ سلســلة إصدارات الحكمة ــ بريطانيا ــ ط ١ ــ ٢٠٠٣م .

٥٩ ــ الموضح في التفسير ــ شيخ القراء بسمرقند الإمام أبو النصر أحمد بــن محمد بن أحمد السمرقندي المعروف بالحدادي ــ المتوفى بعد الأربعمائة ــ تحقيق الأستاذ : صفوان عدنان داوودي ــ دار القلم ــ دمشق ــ دار العلوم ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٩٨٨م .

٦٠ ــ الموطأ ــ الإمام مالك بن أنس (مطبوع مع تنوير الحوالك شــرح علــى موطأ مالك) للإمام جلال الدين السيوطي ــ دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ بيروت ــ لم تذكر سنة الطبع .